

مداد الابتكار

مقالة بعنوان ::

والدان أكثر وعيًا.. بتقنية أكثر فائدة



هناء بنت سليمان البلوي

متخصصة في الطفولة المبكرة برتبة خير - باحثة دكتوراه
مدرسة مركزية بالمعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي

لم يكن الوالدان في الماضي محاطين بهذا القدر من المعلومات عن تربية الأطفال ونموهم، ومع ذلك كانت الحيرة حاضرةً كما هي اليوم؛ ففي كل مرة يبحثان فيها عن إجابة، تتراحم أمامهما النصائح والتجارب والتفسيرات، حتى بات التحدي لا يكمن في الوصول إلى المعرفة، بل في تمييز ما يستحق الثقة منها، وما يتناسب مع احتياجات أطفالهما.

وفي هذه المسافة بين وفرة المعلومات وحسن توظيفها، تبرز التقنية بوصفها فرصة لبناء وعي تربوي أكثر عمقاً.

وقد تجاوزت الأدوات الحديثة دورها التقليدي في التعليم والترفيه، لتصبح سندًا للأسرة؛ فمن تطبيقات متابعة مراحل نمو الطفل، إلى حلول تساعد على تنظيم أوقات النوم واللعب والتعلم، وصولاً إلى منصات تقدم إرشادًا تربويًا متخصصًا، باتت أمام الوالدين والأسر فرص أوسع لفهم احتياجات أطفالهم، ومتابعة تطورهم، وبناء عادات يومية تعزز نموهم واستقلاليتهم.

ولعل من التجارب الوطنية الجديرة بالاهتمام مبادرة «ينمو طفلي» التي تقودها شركة ينمو، وأُتيحت ضمنها خدمة «اطمئن على نمو طفلك» عبر التطبيق الوطني الشامل «توكلنا»؛ لتساعد الأسر على متابعة المؤشرات النمائية لأطفالها، والتعرف المبكر على ما قد يستدعي تدخلًا متخصصًا. وهي تجربة تعكس كيف يمكن للابتكار التقني أن يقرب المعرفة والخدمات من الأسرة، ويجعل متابعة نمو الطفل جزءًا من اهتمامها اليومي.





غير أن التحدي الذي يستحق اهتمام المبتكرين اليوم لا يتمثل في إضافة المزيد من التطبيقات إلى هواتف الوالدين، بل في ابتكار حلول تنطلق من فهم ما يواجهانه في تربية أطفالهما. فكم من أسرة تحتاج إلى إرشاد موثوق في الوقت المناسب، وكم من صعوبة نمائية أو سلوكية يمكن التعامل معها مبكرًا إذا توافرت المعرفة والدعم! ومن هنا، فإن نجاح الابتكار لا يقاس بحدثة أدواته، بل بقدرته على سد فجوة حقيقية بين احتياجات الأسرة والخدمات المتاحة لها، مع مراعاة خصوصية الأطفال والفروق الفردية بينهم.

وفي هذا الاتجاه، يقدم «هاكثون الطفولة» الذي تنظمه جمعية إنماء لرعاية الطفولة بالمنطقة الشرقية، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نايف بن عبدالعزيز، أمير المنطقة الشرقية، فرصة لالتقاء الخبرة التربوية بالإبداع التقني، وتحويل المشكلات الواقعية إلى مبادرات قابلة للتجريب والتطوير، بما يعزز دور الأسرة ويرتقي بجودة حياة الطفل.

فالابتكار الذي تستحقه الطفولة ليس ما يجعل الأجهزة أكثر حضورًا في حياة أطفالنا، بل ما يجعل الوالدين أكثر حضورًا ووعيًا في حياتهم.

